

إعلام الورى بأعلام الهدى

[154] وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلبسوا السلاح وأقبلوا يعدون حول ناقتة، لا يمر بحي من أحياء للأنصار إلا وثبوا في وجهه وأخذوا بزمام ناقتة وتطلبوا إليه أن ينزل عليهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (خلوا سبيلها فإنها مأمورة) حتى مر ببني سالم. وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبا يوم الجمعة، فوافى بني سالم عند زوال الشمس فتعرضت له بنو سالم فقالوا: يا رسول الله هلم إلى الجد والجلد والحلقة والمنعة. فبركت ناقتة عند مسجدهم، وقد كانوا بنوا مسجدا قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنزل عليه وآله السلام في مسجدهم وصلى بهم الظهر وخطبهم، وكان أول مسجد صلى فيه بالجمعة، وصلى إلى بيت المقدس، وكان الذين صلوا معه في ذلك الوقت مائة رجل. ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناقتة وأرعى زمامها، فانتهى إلى عبد الله بن أبي، فوقف عليه وهو يقدر أنه يعرض عليه النزول عنده، فقال له عبد الله بن أبي - بعد أن ثارت الغبرة وأخذ كمه ووضع على أنفه - : يا هذا اذهب إلى الذين غروك وخذعوك وأتوا بك فانزل عليهم ولا تغشنا في ديارنا. فسلط الله على دور بني الحبلى الذر (1). فخرق دورهم فصار وانزالا على غيرهم، وكان جد عبد الله بن أبي يقال له: ابن الحبلى. فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء، فإننا كنا اجتمعنا على أن نملكه علينا وهو يرى الآن أنك قد سلبتة أمرا قد كان أشرف عليه، فانزل علي يا رسول الله، فإنه ليس في الخزرج ولا في الأوس أكثر فم بئر مني، ونحن أهل الجلد والعز، فلا تجزنا يا رسول الله. (1) الذر. جمع ذرة، وهي

أصغر النمل. (الصحاح 2: 663) (*)